

اليهود والنصارى

لهم علماء

المستقوي بالله

1440 هجري



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

أما بعد،

نحن في زمن كثر فيه الجهل وعم فيه القول على الله بغير علم وأعجب كل ذي رأي برأيه، واتخذ الناس رؤوسا جهلا يفتون بغير علم فيضلون ويضلون، ونطق فيه الرويبضة .

نحن في زمن يصدق فيه الكاذب ويكذب فيه الصادق، ويؤتمن فيه الخائن ويخون فيه الأمين، والاسلام فيه غريب. نحن في زمن يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، القابض فيه على دينه كالماسك على الجمر، والخائن لله ورسوله ولي الأمر.

صار في أمة محمد دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، ونساء كاسيات عاريات مائلات عن الحق مميلات لمن اتبعهن رؤوسهن كظهور النوق لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، صار في أمة محمد أقوام يستحلون الخمر ويسمونها مشروبات روحية، يستحلون المعازف يسمونها غداء الروح، ويستحلون الزنى ويسمونها علاقة حميمة، ويستحلون الربا يسمونها فائدة أو مرابحة.

مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، يجتمعون فيها وليس فيهم مؤمن، علمائهم شر من تحت أديم السماء.

نعم، علماء السوء أكبر همهم أن يجادلوا عن الخونة المجرمين ويسوونهم بالأئمة المهديين في تصحيح ولايتهم وإلزام الناس بالسمع والطاعة لهم، فهل بعد هذا الضلال من ضلال وهل بعد هذا الشر من شر.

لقد حذرنا الله تعالى في كتابه العزيز من اتباع علماء السوء كما فعله أهل الكتب السابقة فقال " يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله " وقال " لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الزور وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون " وقوله تعالى " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله."

فتبين بأن العلماء على صنفين، الصنف الأول علماء هم ورثة الأنبياء، يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله " إنما يخشى الله من عباده العلماء " قال ابن مسعود " العلم بكثرة الخشية وليس بكثرة الحديث " والصنف الثاني علماء سوء يصدون عن سبيل الله ويأكلون

أموال الناس بالباطل ولا يهون عن المنكر ولا يأمرون بالمعروف، فمنهم الشيطان الناطق بالباطل ومنهم الساكت عن الحق الشيطان الأخرس. وبين لنا سبحانه أيضا بأن الناس في اتباعهم للعلماء صنفان، صنف يتبعون العلماء الصادقين فيما يقولون وما يعملون، ويسألونهم عما لا يعلمون. وهم بذلك متبعون لأمر الله، فما يتبعون العلماء إلا طاعة لله وطمعا في مرضاته، فإن تبين أن العالم خالف الدليل من الكتاب والسنة فإنهم لا يتبعونه .

قال الله تعالى " اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء "

فكل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله وما وجدتموه يخالف الدليل فاضربوا به عرض الحائط وإذا صح الحديث فهو مذهب العلماء الصادقين، فإذا وجدتم قول العالم يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واتركوا قول العالم.

والصنف الآخر من الناس، غلوا في علماءهم فاتخذوهم أربابا من دون الله فما أحلوه لهم فهو الحلال وما حرموه عليهم فهو الحرام قال الله تعالى " أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله . "

فيحتجون تارة بأنهم لا يستطيعون فهم كلام الله وأن العلماء هم الذين يفهمون! وما أقبحه من عذر؟ هل الإسلام مخصص فقط للأذكياء ولا يستطيع متوسطو الذكاء أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً؟ وهل يوجد أوضح من كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فإن لم تفهم كلام رسول الله فما الضامن أنك تفهم كلام ما دونه من الناس؟

أليس هناك تفاسير للقرآن؟ أليس هناك معجم للمصطلحات؟ وهل إذا غاب عنك معنى كلمة من كلام الله ورسوله ثم بحثت عن تلك الكلمة حتى تعرف معناها وتعيها كما لو أنك رددت آيات الله وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم لأجل قول بشر من البشر؟

إن دور العلماء هو بيان الأحكام بالاستناد إلى الأدلة الشرعية أو بصيغة أخرى أن يبلغوك مراد الله منك وليس دور العلماء أن يفتوا بآراء مستقلة عن كلام الله وحديث رسول الله .

ومن الناس أيضاً من يتحجج بأنه معذور إذا اتبع أحد أقوال من يعدهم علماء وأن جميع أقوالهم صحيحة مقبولة وأن كل اختلاف إنما هو اختلاف تنوع ورحمة .

وهم بقولهم هذا مكذبون لقول الله تعالى " تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ
مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَمَ الَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ
مَنْ كَفَرَ " ۚ

"و لا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ."

أيها الناس،

هل كان منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يدرسوا
الأحاديث والآيات لعدة سنين في المدارس والجامعات ثم يجلسوا
للتعليم والتدريس دون أي حركة في واقع الناس؟ أم كان القرآن والسنة
واقعا عمليا يأترون بأمره وينتهون بنهيهِ ويتعظون بموعظته ويبشرون
ببشارته ويواسون بمواساته؟

فهل العالم هو الذي يتبع طريق النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة؟
أم العالم هو الذي يخالف سبيلهم ويتبع مناهج التدريس النظري
المفرغ من الأثر الذي يجب أن يحدثه في واقع الناس؟

يقول الله تعالى " والذين اهتدوا زادهم هدى " " ويزيد الله الذي اهتدوا هدى " وأما الذين لم يهتدوا ولم يعملوا بما علموا فمن يزيدهم هدى وهل يزدادون الا ضلالة؟

ينادي العلم العمل فإن أجابه وإلا ارتحل

كان الصحابة رضوان الله عليهم يتعلمون عشر آيات من القرآن لا يجاوزونها حتى يعملوا بما فيها ومنهم من تعلم خمسا خمسا ومنهم من تعلم آيتين آيتين ومنهم من تعلم آية آية. وكانوا يتمون حفظ سورة البقرة في حوالي عشر سنين لما فيها من العمل.

إن العلم أمانة عظيمة، وواجب كل مسلم أن يتعلم ان يعبد الله ولا يشرك به شيئا فإنه لا عذر لأحد باتباع أحد على الضلال، وإن الله لن يحاسب أحدا مكانك لا عالما ولا ذي سلطان وكلهم آتية يوم القيامة فردا، ولا تزر وازرة وزر أخرى فان العالم لن يتحمل عنك ذنوبك إن كنت تتبعه في الباطل وأن ليس للإنسان الا ما سعى فلن تؤجر إلا على عملك الذي عملته بنفسك.

فالعالم لن يحاسب مكان الكافر ولن يتحمل عنه كفره ولكل قوم علماء فلليهود علماء ومن اتبعهم فهو في النار معهم وللنصارى علماء ومن

اتبعهم فهو في النار معهم وللشيعيين علماء ومن اتبعهم فانه في النار معهم.

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ

لذلك فأوجب الواجبات تعلم التوحيد والعمل به ومعرفة الشرك والابتعاد عنه وتعلم الفرائض والواجبات ثم تعلم النوافل والمستحبات فإن الله لا يقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة ولا يقبل الفريضة حتى يجتنب الشرك والكفر ويؤدي التوحيد.

أيضا،

يجب الحذر كل الحذر من القول على الله بغير علم :

"و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا"

"وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ"

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ"

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ"

كلها آيات تحذر من الكذب والقول على الله بغير علم، لذلك لا بد أن ترتبط أقوالنا وأفعالنا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية بفهم السلف الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " الذين كانوا معظمين لشعائر الله حريصين على اجتناب القول على الله بغير علم، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه " أي أرض تقلني (تحملني) وأي سماء تظلني إن أنا قلت في القرآن ما لا أعلم."

لقد قال رجل عابد لرجل صاحب معاصي " والله لن يغفر الله لك " فقليل له: وما يدريك وأحبط عمله. ورئي رجل قال " ما أحوج الناس إلى غيث " فقليل له ما يدريك؟ ان الله اعلم بما يصلح أحوال العباد!

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يضعون الحجارة في أفواههم ليجتنبوا الكلام فهل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم .

قال الله تعالى: " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس " .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا أو متعلمًا".

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أصلح أقوالنا وأعمالنا وجميع أحوالنا اللهم اشف صدورنا وطهر قلوبنا وزك نفوسنا وحسن خلقنا اللهم اجعل خلقنا القرآن وزين في قلوبنا الإيمان وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

وقل رب زدني علماً.